النقد البلاغي (مفاهيم أولية) موجهة لطلبة ماستر1 أدب عربي قديم

السداسي الثاني 2024/ 2025

تمهيد:

علاقة البلاغة بالنقد علاقة تلازمية تربط بين الطرفين؛ فوجود أحدهما شرط لوجود الآخر، فلا وجود للنقد بدون نص أدبي الذي تعتبر البلاغة عنصرا مهما فيه.

إن أصول النقد العربي القديم وتاريخ البلاغة العربية يشهدان بامتزاجهما في طور النشأة والتكوين، بل يؤكدان على وحدة هدفهما واشتراكهما في نقطة الانطلاق و مجال العمل.

وهذا الامتزاج جعل من العسير الفصل بينهما في مرحلة البدايات، فقد تداخلت المباحث البلاغية والنقدية تداخلاً يصعب معه وضع الفواصل والحدود بما يميز كل علم عن الآخر قبل مرحلة التقعيد. ولعل من أسباب ذلك أن النقد لم يظهر – عند ظهوره – علمًا مستقلاً بداته، ولم تظهر البلاغة - عند ظهورها – علمًا مستقلاً بنفسه، وربما لم يظهر غيرهم من العلوم علمًا مستقلاً بنفسه أيضًا؛ وذلك يعود إلى طبيعة التأليف في العلوم في المرحلة الأولى التي تم فيها تثبيت المعالم الأولية لكل علم. فكان النقد نقدًا بلاغيًا، والبلاغة بلاغة نقدية، بمعنى اعتماد النقد على مقولات البلاغة، واعتماد البلاغة على الحس النقدي، لذا كان النقد العربي القديم، في غالبه نقدًا بلاغيًا .

لقد كانت انطلاقة البلاغة والنقد من نقطة واحدة، هي (الأدب) واشتراكهما فيه، أدى إلى تداخلهما، ولا سيّما في التراث العربي الإسلامي، الذي امتزجت فيه المباحث البلاغية والنقدية، فالنقد نقد بلاغي والبلاغة بلاغة نقدية، بمعنى اعتماد النقد على مقولات

البلاغة، واعتماد البلاغة على حس نقدي، لذا كان النقد العربي القديم، في الغالب نقدا بلاغياً.

المصادر الأولى للنقد والبلاغة

في عصر ما قبل الإسلام كانت المعارف تُنْتَجُ شفاها ، وتُتلقى سماعا(لتحفظ ، فكان عصر ما قبل الإسلام عصر الفصاحة والبلاغة، منه انحدرت الأصول التي اعتمدها العلماء فيما بعد كمقاييس ، قاسوا بها الكلام العربي ، والأدب العربي ، وخاصة الشعر ، فقد اشتهر العرب في هذا العصر بالفصاحة والبلاغة.

علماء الكلام:

لم تقتصر طائفة اللغويين في احتضانها للبلاغة وحدهم فقط ، بل كانت هناك طائفة أخرى أبعد أثرا ،في مصطلحات البلاغة ، وإقامة دعائمها .

إن المقصود هنا بطائفة المتكلمين هم العلماء الذين اهتموا بما يسمى (علم الكلام) ومنهم الأشاعرة والمعتزلة مما نتج عن الخلاف بينهما التأثير الكبير في قضايا النقد والبلاغة خاصة ما يتعلق بقضية اللفظ والمعنى .والتي سبق وأن تناولناها في محاضرة سابقة.

تعالق النقد بالبلاغة

كانت علاقة علماء اللغة والشعراء والمتكلمين مجتمعة في حيز واحد وهو التمييز بين الكلام الجيد والكلام الرديء وهذا هو مفهوم النقد أو الاقتدار على صنع كلام جيد، من الشعر أو النثر وهذا هو مفهوم البلاغة وبذا امتزج النقد بالبلاغة.

نشأة المصطلحين النقدى والبلاغى

حتى ندرك طبيعة العلاقة بين المصطلحين لابد أن نتساءل أيهما نشأ في الأول المصطلح النقدي أم المصطلح البلاغي ؟

وما هي العلاقة التي تربطهما ؟

وللإجابة يمكن القول : خلال عصور الأدب المختلفة لم يكن هناك فصل بين النقد والبلاغة ، فقد ظلت القواعد البلاغية مختلطة بمسائل النقد الأدبي حتى القرن الرابع الهجري إلى أن جاء أبو الهلال العسكري في كتابه الصناعتين فكان هذا الكتاب نقطة تحول ففصل الفنين وأولى البلاغة عناية كبيرة .وعليه يمكن القول إن البلاغة والنقد هماً علمان يكمل أحدهما الآخر، فالبلاغة هي التي تصور عمق النقد العربي ,كما كانت البلاغة عبر قرون طويلة رافداً من الروافد التي غذّت النقد بمصطلحات جديدة ومفاهيم متطورة وساعدت على كشف خصائص النص ، وكان النقد بدوره عاملا من عوامل توسيع مباحث البلاغة وتطوير مناهجها لذا يبقى الفصل بين النقد والبلاغة أمرا صعبا.

البلاغة في اللغة

إن البلاغة في الأصل اللغوي تعني الانتهاء والوصول ، يقال : بلغ الشيء أي وصل إليه ، وانتهى إليه ، وتبلَّغ بالشيء وصل على مراده ، والبلاغ ما يُتَبَلَّغ به ، ويُتوصل إلى الشيء المطلوب

البلاغة في الاصطلاح

ذهب القزويني إلى أن البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، فالبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى والتركيب .

النقد البلاغي

يعدّ النقد البلاغي جانباً من جوانب النقد العربي القديم، و هو مستوى فني من المستويات التي تبحث عنها اللغة بمعناها العام، و لغة الأدب على وجه الخصوص، و يسعى إلى الكشف عن القيم الفنية و الأبعاد الجمالية في النصوص الأدبية شعرية كانت أم نثرية ، فيصدر فيها حكما نقديا يعتمد على البلاغة و علومها كالبيان و المعاني و البديع ...و ثمّة وقفات رائدة للنقاد القدامى في القرون الأولى عند الأخيلة و الصور و المحسنات من خلال مقاربة النصوص الإبداعية و تحليل مكوناتها و عناصرها .

وظيفة النقد

لاشك أن للنقد وظيفة وغاية يمكن تلخيصها فيما يلي :

- دراسة العمل الأدبي وتمثّله وتفسيره وشرحه.

- تحديد ما أضافه في التراث الأدبي في لغته.

- لا يقف عند بيان المساوئ والمحاسن، وإنما يتعدى ذلك إلى اقتراح ما ينهض بالأدب ويوسع من آفاقه .

فارق ما بين النقد والبلاغة

فالبلاغة علم تعليمي - يعلمنا كيف نعبر عن المعاني تعبيراً محددا لها - وكيف نريد من تبيين المعني والعاطفة وكيف ننسق الأسلوب والصياغة.

- أما النقد الأدبي فهو علم وصفي ، فهو يتضمن أصولاً وقواعد نقدية تطبق على النص الأدبى عند تقويمه - بعد تحليله وتفسيره ، ثم يكون الحكم له بالجودة ، أو عليه بالرداءة .

بالرغم من علاقة البلاغة والنقد داخل إطار أدبي واحد وهو

النص الأدبي ، إلا أنهما يتميزان في العلم والفن ، فالبلاغة علم يقوم على ضوابط وتفصيلات وتحكم مقولاتها قيود منطقية ، والنقد فن يقوم على التحليل وما داما يلتقيان في منطقة النص الأدبي فتحضر مقولات بلاغية في النقد وتُؤدى عمليات نقدية في البلاغة،

مما ينتج فنا نقديا بذوق علم بلاغي، وعلما بلاغيا بذوق فن نقدي.